النهار حتى منتصف الليل ...

قتل عدد من الجنود في اليوم الأول ، وجرح عدد أكبر بسبب المقاومة العنيفة التي أبداها المجاهدون ، وفيما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة ذهبت لأستطلع الموقف، وكنت أسير في شارع الحدّه كأحد السكان الذين لم يشاركوا في القتال ، فقال لي الشباب أن الجنود الصهاينة باتوا يسيطرون على الجزء الغربي والجنوبي من المخيم، ولم يبق إلا شارع الحدّه وحارة الحواشين، وحارة أبو طبيخ تحت سيطرة المجاهدين.

هنالك وأمام هذا الموقف انطلقت مبادرة من بعض الأخوة من أحد الفصائل، كان رأي هؤلاء الأخوة أن الانسحاب تحت جنح الظلام أولى من الاستمرار في القتال غير المتكافىء ، كانت القوة التي اشتركت في القتال من الأمن الوطني قد انسحبت قبل ذلك بساعات ، الكثير من المقاتلين من سائر الفصائل اقتنعوا بوجهة النظر هذه فانسحبوا ، ولدى محاولة هؤلاء الأخوة إقناع الشيخ محمود ، رفض – بشكل قاطع – وقال لهم: إن الله سبحانه يقول: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا). وسنبقى –هنا في المخيم– نقاتل حتى الشهادة. وبقي مع محمود مجموعة من المجاهدين عددهم قليل لا يكاد يتجاوز أصابع اليدين، كان لصمود هؤلاء الأخوة وقع عظيم لسببين: من جهة لم يجرؤ الجنود على مواصلة الاقتحام لداخل البيوت، خاصة أن بعضهم كان قد قتل وآخرون جرحوا ، ومن جهة أخرى عندما رأى الناس محموداً يظهر على شاشة إحدى الفضائيات ، ويتحدث من داخل المخيم ، مشيراً في حديثه إلى تخاذل السلطة التي لم يعجب بعض مسؤوليها في جنين كلامه هذا ، وكانت المحطات المحلية في مدينة جنين نقلت النشرة الإخبارية عن تلك الفضائية وبثتها ، عندما رأى الناس ذلك تدافع المقاتلون باتجاه المخيم وأصروا على الصمود ...

* يضيف الشيخ بسام السعدي :

صمود طوالبة وبعض إخوانه وبعض الصبية الصغار كان له أثر معنوي كبير في اليوم التالي للمعركة، حيث عاد المجاهدون من جميع الفصائل في اليوم الثاني إلى المخيم بل زاد عددهم عن اليوم الأول ، وعاد الشيخ محمود إلى الشوارع الرئيسية ومداخل المخيم يزرع العبوات في الأرض، ويحفر بيديه؛ هو والصبية